جُمْهُورِيَّةُ العِرَاقِ

دِيوَانُ الوَقْفِ الشِيْعِيّ

تُرَاثُ الحِلَّة

مَجلَّةٌ فَصْلِيَّةٌ مُحكَّمَةٌ تُعْنَى بِالتُّرَاثِ الحِلِّيِّ

تَصْدُرُ عَنِ:

العَتَبَةُ العَبَّاسِيَّةُ المُقَدَّسَةُ

قِسْمُ شُؤُونِ المَعَارِفِ الإِسْلَامِيَّةِ وَالإِنْسَانِيَّةِ

مَرْكَزُ تُرَاثِ الحِلَّة

مُعتَمَدَةٌ لأَغْرَاضِ التَّرْقِيَةِ العِلْمِيَّةِ

السَّنَةُ (الرابعة) /المجلَّدُ (الرابع) /العَدَدُ (الحادي عشر)

رجب الأصبّ ١٤٤٠هـ/آذار ٢٠١٩م

العتبة العباسيَّة المقدَّسة. قسم شؤون المعارف الإسلاميَّة والإنسانيَّة. مركز تراث الحِلَّة.
تراث الحِلَّة : مجلَّة فصليَّة محكَّمة تُعنى بالتراث الحِلِّي / تصدر عن العتبة العبَّاسيَّة المقدَّسة قسم شؤون المعارف المعارف الإسلاميَّة والإنسانيَّة مركز تراث الحِلَّة.- الحِلَّة/ العراق : العتبة العباسيَّة المقدَّسة، قسم شؤون المعارف الإسلاميَّة والإنسانيَّة، مركز تراث الحِلَّة. ١٤٣٧ هـ = ٢٠١٦-
مجلَّد : صور طبق الأصل ؛ ٢٤ سم
فصليَّة.-السنة الرابعة، المجلَّد الرابع، العدد الحادي عشر (آذار ٢٠١٩)-
ردمد: 2412.9615
النصّ باللغة العربيَّة ؛ ومستخلصات باللغة الإنجليزيَّة.
يتضمَّن إرجاعات ببليوجرافيَّة.
١. العلماء المسلمون (شيعة)--العراق--الحِلَّة--المؤلَّفات--دوريَّات. ٢. الحِلَّة (العراق)--الأحوال الاقتصاديَّة--القرن ٢٠--دوريَّات. أ. العنوان
LCC: BP192.8 .A8374 2019 VOL.4 NO. 11
مركز الفهرسة ونظم المعلومات التابع لمكتبة ودار مخطوطات العتبة العبَّاسيَّة المقدَّسة

الخطابُ الإقناعيُّ في المواجهات الفكريَّة العقديَّة- مناظرات السَّيِّد ابن طاووس الحِلِّيّ (ت ٦٦٤هـ) اختيارًا

Synthetic Discourse in the Ideological Confrontations of the Doctrinal Debates of Sayyid Ibn Tawoos Al-Hilli As a Choice

أ.د. عبد الإله عبد الوهاب هادي العرداويّ

جامعة الكوفة/كليَّة التربية الأساسيَّة

Prof. Dr. Abdul Ilah Abdul Wahab Hadi Al-Ardawi

University of Kufa/College of Basic Education

ملخَّص البحث

تعـدُّ بلاغـة الإقنـاع منطلـق البلاغـة العربيَّـة وسـمتها الناجعـة، إذ انبثقت من الفلسـفة والجدل اليونانيّ، ومنحت القول سـلطة وقدسيَّة، فهي مصدر انبعاث البلاغة الحديثـة بعد عصـور طويلة انحصر فيها اهتمام البلاغة في الصورة والحِلْيَة والمحسَّـنات الأسلوبيَّة. وبين المولد القديم والانبعاث الحديث تبرز حركة عربيَّة إسلاميَّة مثَّلت فيها بلاغة الإقناع تجسيدًا لأجواء النضج العقليّ والصراع العقديّ والتي اعتمدت على مجال إجناسيّ تطبيقيّ هو: المناظرة.

يفرض خطاب المناظرة بوصفه جنسًا حجاجيًّا أسلوبًا للتفاعل والتناظر بين مختلف الفئـات والأفراد بما يجعل ثقافة الحوار البديل الإنسـانيّ عن العنف والتطرُّف، ذلك أنَّ بلاغـة الإقناع تمثِّل الجواب المعـرفيّ عن الاختلاف، ونبذ صيحـات الفُرقة والإقصاء، فـكان ما تقدَّم سـببًا لنا لاختيار اشـتغال تطبيقـي للمناظرة في قضيَّـة عقديَّة محوريَّة في الثقافة العربيَّة الإسلاميَّة، ألا وهي: الخلافة والإمامة.

لقـد تمظهرت قضيَّـة الخلافة في حلبة للصراع بين المذاهب الإسـلاميَّة، حاول كلُّ فريقٍ فيها تهيئة الأدلَّة والبراهين التي تؤكِّد أحقِّيَّته في الخلافة، وكانت المناظرات العقديَّة ميدانًا خصبًا للحوار في هذه المسـألة، ومنها مناظرات فقيه من فقهاء الإماميَّة يُشـار له بعلوِّ الهمَّة والنشاط في العلوم العقليَّة والنقليَّة، وهو: ابن طاووس الحِلِّيّ.

وفي ضوء ذلك كان للبحث أن يوسَـم بـ(الخطاب الإقناعيّ في المواجهات الفكريَّة

العقديَّـة- مناظرات ابن طاووس الحِلِّيّ اختيارًا) وقُسِّـم البحـث على مقدِّمة ومحورين، الأوَّل: الإطار النظريّ الذي قُسِّم على أربع فقرات، ثمَّ المحور الثاني: الإطار التطبيقيّ، وفيـه كانت الخطـوات الإجرائيَّة للبحـث ممثَّلة ببيـان بلاغة الإقناع من خـلال الأدلَّة والبراهـين غير الصناعيَّة التي تجسَّـدت في فقرات عدَّة، وخُتـم البحث بخاتمة عَرَضت أهمَّ النتائج التي توصَّل إليها الباحث، ثمَّ ثبت المصادر والمراجع.

Abstract

The eloquence of persuasion is the starting point of Arabic rhetoric and its aptitude, as it emerged from Greek philosophy and controversy, and was given the say the authority and sanctity, it is also the source of the resurgence of modern rhetoric after long eras where the interest of eloquence in the image, ornamentation and stylistic refinements is limited. Between the old birth and the modern emancipation, an Arab Islamic movement emerged, in which the eloquence of persuasion was embodied as an embodiment of the atmosphere of mental maturity and the ideological struggle which was based on an applied field of worship: the debate. The discourse of debate as a kind of pilgrimage imposes a method of interaction and symmetry between different groups and individuals, which constitutes a culture of alternative human dialogue about violence and extremism. The eloquence of persuasion represents the cognitive answer to disagreement and the rejection of the shouts of division and exclusion. This is a reason for us to choose

the application of the debate in a pivotal contract case In the Arab-Islamic culture, namely: the Caliphate and the Imamate.

The issue of the caliphate has been shown in the arena of the struggle between the Islamic doctrines. Each team has tried to prepare evidences and proofs that confirm its right to succession in caliphate. The doctrinal debates were a fertile ground for dialogues on this issue. Among these are the doctrinal debates of the Emamya forensic scholars. It is referred to the high vigor and activity in the science of mental and mobility, namely: Ibn Tawoos Al-Hilli, In the light of this, the research was to be labeled as "Syntactic discourse in the doctrinal confrontational debates" by Ibn Tawoos Al-Hilli as a choice" the research divided into the introduction and axes, the first two axes: the theoretical framework, which was divided into four paragraphs, then the second axis: is the applied framework: In which the procedural steps of the research represented a statement of eloquence of persuasion through the evidence and evidence of non-industrial embodied in several paragraphs, the conclusion of the research concluded the most important findings, and then proven sources and references.

مقدِّمة البحث

الحمد للهِ الذي مـنَّ علينا بنبيِّه الصادق الأمين محمَّدﷺ وأهل بيته الطاهرينعليهم السلام، والصـلاة والسـلام عـلى أفضل خلقـه وأشرف بريَّتـه، أئمَّة الهـدى وسُـفن النجاة آل البيتعليهم السلام المنتجبين، وبعد:

تُعدُّ بلاغة الإقناع منطلق البلاغة العربيَّة وسـمتها الناجعة، إذ انبثقت من الفلسفة والجدل اليونانيّ، ومنحت القول سـلطة وقدسـيَّة، فهي مصدر انبعاث البلاغة الحديثة بعد عصور طويلة انحصر فيها اهتمام البلاغة في الصورة والحِلْية والمحسِّنات الأسلوبيَّة، حتَّـى غدت بلاغـة (مختزلة)، بحسـب قول (جيرار جنيـت)، أو (ميِّتة) بحسـب قول (رولان بارت).

وبـين المولد القديـم والانبعاث الحديث تبرز حركة عربيَّة إسـلاميَّة شـكَّلت فيها بلاغة الإقناع تجسـيدًا لأجواء النضـج العقليّ والصراع العقـديّ، والتي اعتمدت على مجال إجناسيّ تطبيقيّ، هو: المناظرة.

يفرض خطاب المناظرة بوصفه جنسًا حجاجيًّا أسلوبًا للتفاعل والتناظر بين مختلف الفئات والأفراد، بما يشكِّل ثقافة الحوار البديل الإنسانيّ عن العنف والتطرُّف، ذلك أنَّ بلاغـة الإقناع تمثِّل الجواب المعـرفيّ عن الاختلاف، ونبذ صيحـات الفُرقة والإقصاء، فـكان ما تقدَّم سـببًا لنا لاختيار اشـتغال تطبيقـيّ للمناظرة في قضيَّـة عقديَّة محوريَّة في الثقافة العربيَّة الإسلاميَّة، ألا وهي: الخلافة والإمامة.

لقد تمظهرت قضيَّة الخلافة في حلبة للصراع بين المذاهب الإسلاميَّة، حاول كلُّ فريق فيها تهيئة الأدلَّة والبراهين التي تؤكِّد أحقيَّته في الخلافة، وكانت المناظرات العقديَّة ميدانًا خصبًا للحوار في هذه المسألة، ومنها مناظرات فقيه من فقهاء الإماميَّة يُشار له بعلوِّ الهمَّة والنشاط في العلوم العقليَّة والنقليَّة، وهو: ابن طاووس الحِلِّيّ (ت ٦٦٤هـ).

وفي ضوء ذلك كان للبحث أن يوسم بـ(الخطاب الحجاجيّ الإقناعيّ في المواجهات الفكريَّة العقديَّة- مناظرات ابن طاووس الحِلِّيّ (ت ٦٦٤هـ) اختيارًا)، وقُسِّم البحث على مقدِّمة ومحورين، الأوَّل: الإطار النظريّ الذي قُسِّم على أربع فقرات، الأولى: التعريف بالمقولات والمصطلحات الواردة في البحث، كالمناظرة لغةً واصطلاحًا، والثانية: حجِّيَّة المناظرة ومشروعيَّتها في القرآن الكريم والحديث النبويّ الشريف ونصوص أهل البيت عليهم السلام، والثالثة: آداب المناظرة، والرابعة: المناظرة أيقونة خطابيَّة، ثمَّ المحور الثاني: الإطار التطبيقي، وفيه كانت الخطوات الإجرائيَّة للبحث ممثَّلة ببيان بلاغة الإقناع في ضوء الأدلَّة والبراهين غير الصناعيَّة التي تجسَّدت في فقراتٍ عدَّة، الأولى: القرآن الكريم، الثانية: الحديث النبويّ الشريف المتَّفق عليه من الطرفين، الثالثة: الشواهد والوقائع التاريخيَّة، الرابعة: الأدلَّة العقليَّة، وخُتم البحث بخاتمة عَرضت أهمَّ النتائج التي توصل إليها، ثمَّ ثبت المصادر والمراجع.

وأخيرًا هذا ما وفَّقنا الله تعالى، في الكشف عن مواطن بلاغة الإقناع في نصِّ مناظرات ابن طاووس (ت ٦٦٤هـ)، فنسأل الله الغفران إن قصَّرنا ولم نستطع أن نحيط بكلِّ الموضوع، أو فاتنا شيء منه، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين والعاقبة للمتَّقين.

المحور الأوَّل

الإطار النظريّ: التعريف بالمصطلحات والمقولات الواردة في البحث

أوَّلًا: المناظرة لغةً واصطلاحًا

لغةً:

يقول صاحب لسان العرب في المفهوم اللغويّ للمناظرة: «والتَّناظُرُ: التَّراوُضُ في الأَمر، ونَظِيرُك: الذي يُراوِضُك وتُناظِرُه، وناظَرَه من المُناظَرَة، والنَّظِيرُ: المِثْلُ، وقيل: المثل في كلِّ شيء، وفلان نَظِيرُك أَي مِثْلُك؛ لأَنَّه إِذا نَظَر إِليهما النَّاظِرُ رآهما سواءً»[١]، و«النِّظْر والنَّظِير بمعنًى مثل النِّدِّ والنَّدِيدِ، ويقال: ناظَرْت فلانًا أَي صِرْتُ نظيرًا له في المخاطبة، وناظَرْتُ فلانًا بفلان؛ أَي جعلته نَظِيرًا له»[٢].

ومن خلال هذا المعنى اللغويّ تتَّضح جملة من السمات التي تحدِّد المناظرة، فهي تقتضي الندِّيَّة، وتجري بين المتخاصمَين في وضعٍ تفاعليٍّ مبنيٍّ على الحوار حول موضوع مشترك[٣]، ويرى أحد الباحثين أنَّ ابن منظور يحدِّد المناظرة بوصفها حوارًا دون سطوة أو استكراه، ويفسِّر لفظة (التراوض) عنده على أنَّه إعادة التكوين[٤].

اصطلاحًا:

ارتبطت الدلالة الاصطلاحيَّة للمناظرة بـ(الجدل)، فابن خلدون يؤكِّد علاقتَهما الاصطلاحيَّة، فيقول: «وهو معرفة آداب المناظرة التي تجري بين أهل المذاهب الفقهيَّة

وغيرهـم، فإنَّه لـمَّا كان باب المناظرة في الردِّ والقبول متَّسِـعًا، وكلُّ واحدٍ من المتناظرين في الاستدلال والجواب يرسل عنانه في الاحتجاج، ومنه ما يكون صوابًا ومنه ما يكون خطأً»[٥]

ولا يبتعد حاجي خليفة في (كشـف الظنون) عن ابن خلدون في بيان التداخل بين الجـدل والمناظرة، فيقول معرِّفًا الجدل: «هو علمٌ باحـثٌ عن الطرق التي يقتدر بها على إبـرامٍ ونقـضٍ، وهو من فروع علم النظر ومبنًى لعلم الخـلاف مأخوذ من الجدل الذي هو أحد أجزاء مباحث المنطق، لكنَّه خُصَّ بالعلوم الدينيَّة ومبادئه، بعضها مبيَّنة في علم النظر، وبعضها خطابيَّة، وبعضها أمور عاديَّة، وله استمداد من علم المناظرة»[٦]، ويؤكِّد الارتباط بينهما بقوله: «ولا يبعد أن يُقال إنَّ علم الجدل هو علم المناظرة؛ لأنَّ المآل منهما واحد، إلَّا أنَّ الجدل أخصُّ منه»[٧].

ويُعرِّف طاش كبرى زاده المناظـرة تعريفًا جامعًا مانعًا بقوله: «اعلم أنَّ المناظرة في اللغة مأخوذ إمَّا من النظير أو من النظر، بمعنى الإبصار أو الانتظار، وفي الاصطلاح: هي النظر بالبصيرة من الجانبين بالنسبة بين الشيئين؛ إظهارًا للصواب»[٨]، وهي بحسب هذا التعريف مباحثة عقليَّة تتمُّ بجانبين في مهادٍ خلافيٍّ، ومتوخِّيةً إظهار الصواب[٩].

وعليـه فالعلـماء العـرب القدامـى يمحون الحـدود بين الجـدل والمناظـرة، لكنَّ الدراسـات الحديثـة تفرِّق بينهـما، فالفارق «أخلاقـيّ يتَّصل بالهدف، فهـدف المناظرة الكشف عن الحقيقة أو الصواب، وهدف الجدل التغلُّب على الخصم»[١٠]، كما يُثبت ابن خلـدون «الصفة الحجاجيَّة للمناظرة والتي تأتيها من خاصِّيَّة المواجهة الخطابيَّة القائمة على القبول والاعتراض والاستدلال والجواب»[١١].

ومـن المعاصرين من يُعرِّف المناظرة بأنَّها كانت تُسـتعمل في القرون الأربعة الأولى

للهجرة «للدلالة على نصٍّ صغيرٍ أو كبيرٍ، يعرض حوارًا بين شخصَين وأحيانًا أكثر، كلٌّ من الاثنين يخالف الآخر في الموضوع المطروح للمناقشة، ويتبنَّى فرضيَّة الخصم، ويحاول دعمها بالحجج والبراهين، وإدحاض فرضيَّة الآخر وأدلَّته»[١٢]، أو هي «ممارسة حواريَّة قائمة على التفاعل بين متخاطِبَين، يشتركان في صنع المعرفة عِبر مسار حجاجيّ»[١٣].

ولا بدَّ من القول هنا، إنَّ هذه العجالة اللغويَّة والاصطلاحيَّة لا تشكِّل إلمامًا بمصطلحات المناظرة والمقولات المعرفيَّة فيها، لكنَّها تبقى إضاءة سريعة له في حدود صفحات البحث.

ثانيًا: حجِّيَّة المناظرة ومشروعيَّتها في القرآن الكريم والحديث النبويّ الشريف ونصوص أهل البيت عليهم السلام

تمثِّل المناظرة بُعدًا معرفيًّا وفكريًّا شغل مساحةً كبيرةً في حياة سائر الأديان على مرِّ العصور، إذ نجد كلَّ نبيٍّ أو رسولٍ قد لجأ إلى المناظرة مع قومه من أجل إثبات صحَّة ما يدعوهم إليه.

أمَّا القرآن الكريم فقد جعل للمناظرة ضوابط وقيود يجب الأخذ بها، كما برَّز أهميَّتها ودورها المائز في كثير من آيات القرآن المجيد، وهذا ما نراه في ما أمر به الله سبحانه وتعالى رسوله الكريم صلى الله عليه وآله بمجادلة المشركين ودعوتهم إلى الحقِّ، بالحكمة والموعظة الحسنة، فقال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾[١٤].

وقد أمر تعالى بمجادلة أهل الكتاب عن طريق الحكمة والموعظة؛ لِما في ذلك من دعوة لهم بالالتزام بالحقِّ، كما لا يخفى أختلاف طبيعة المجادلة بين المُعاند والموافق

منهم، فقال تعالى: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾[١٥]، وخطاب الشدَّة والغِلظة في المناظرة والجدل لا تزيد الطرف المعاند إلَّا نفورًا وتعصُّبًا، وتمسُّكًا بالرأي المخالف، كما أوضحه تعالى في قوله الكريم: ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾[١٦].

وهذا دليل على طريقة المناظرة النبويَّة، فهي الطريقة الأمثل التي يجب مراعاتها بين المتناظرين من خلال الأدلَّة والشواهد القرآنيَّة التي تبيِّن حجِّيَّة المناظرة في الإسلام، ومنه قوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ * قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ * الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ * أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَى وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ * إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾[١٧].

وهنا يلاحَظ ما في جواب من أنكر الحياة بعد الموت، وما فيه من أدلَّة راسخة، وأسلوب رائع يأخذ القلب قبل العقل، ويسوقه طوعًا لا كرهًا إلى الإذعان والتصديق، ومنه يتَّضح مدى تأثير الدليل وطريقة عرضه، إذ بهما يجعل من الطرف الآخر شخصًا أمكن قبض سريرته وقيادة عقله، وهذا أسلوب القرآن في الجدل، البراهين والأدلَّة تتساوق مع طريقة عرضها؛ لتجذب المجادِل الى جادَّة الحقِّ والصواب.

وكان لبقيَّة الأنبياء عليهم السلام مناظرات مع المعاندين والمشركين من أقوامهم، إذ لم تقتصر هذه المناظرات على مناظرات النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله مع مشركي مكَّة ومجادلتهم بالتي هي أحسن، فكان ذلك الأسلوب من المناظرة والجدل المتَّبع من رسولنا الكريم صلى الله عليه وآله نجده واضحًا عند بقيَّة الأنبياء عليهم السلام، كما في قصَّة إبراهيم عليه السلام مع نمرود، كما في قوله

تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾[18]، ومثله أيضًا ما جاء في محاجَّة قومه له عليه السلام، وجوابه لهم كما في قوله تعالى: ﴿وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ * وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[19].

أمَّا رأي السنَّة المطهَّرة من المناظرة، فهو لا يختلف عن ما جاء في القرآن وأحكامه، فكلاهما- القرآن والسنَّة- نظيران لمشرِّعٍ واحدٍ، قال تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾[20].

وممَّا ورد من الأدلَّة والشواهد على مشروعيَّة المناظرة وحجِّيَّتها من السنَّة النبويَّة الشريفة:

ما روي عن الرسول الكريم صلى الله عليه وآله أنَّه قال: «نحن المجادِلون في دين الله على لسان سبعين نبيًّا»[21]، ونلحظ في قوله صلى الله عليه وآله القدرة والإمكان في المجادلة، ممَّا يصحُّ من أدلَّة وبراهين؛ ليؤكِّد بذلك مشروعيَّة المناظرة وحجِّيَّتها.

ومن الأدلَّة ما روي من مناظرات النبيّ صلى الله عليه وآله مع أهل الأديان وغيرهم، وممَّا يُروى بهذا الصدد من اجتماع أهل خمسة أديان وفرق، وهم اليهود، والنصارى، والدهريَّة، والثنويَّة، ومشركو العرب عند الرسول الكريم صلى الله عليه وآله، واحتجاج كلِّ فريقٍ منهم لدعواه، وجواب النبيّ صلى الله عليه وآله لهم، وإبطاله لمزاعمهم، ويتَّضح في هذه المناظرات إيراد الحجج والبراهين، وأسلوب النبيّ الأكرم في عرضه لها[22].

أمَّا أخبار الأئمَّة عليهم السلام وسيرتهم، ففيها شواهد كثيرة جدًّا في مناظراتهم واحتجاجاتهم مع خصومهم، كما وردت عنهم عليهم السلام روايات كثيرة بشأن محاججة الخصوم وإقناعهم، وكانوا عليهم السلام يأمرون بعض أصحابهم بذلك ممَّن يجدون عندهم القدرة والبراعة على مقارعة الحجَّة بالحجَّة، كما هو المتواتر من الروايات في موقف الإمام الصادق عليه السلام من هشام بن الحكم وجماعة من أصحابه الذين كانوا على قدر المسؤوليَّة والإمكان المعرفيّ في تصدِّيهم للزنادقة والملحِدين والمخالفين في المسائل العقديَّة كالمجبرة والمفوَّضة والمجسِّمة، وغيرها من المذاهب الأخرى(٢٣).

والروايات المتواترة عنهم عليهم السلام كثيرة منها:

رواية الشيخ المفيد بإسناده عن الإمام جعفر بن محمَّد الصادق عن أبيه الباقر عليهما السلام، قال: «**من أعاننا بلسانه على عدوِّنا أنطقه الله بحجَّته يوم موقفه بين يديه عزَّ وجلَّ**»(٢٤).

ومنها: قول الإمام الصادق عليه السلام: «**حاجُّوا الناس بكلامي، فإنْ حجُّوكمْ فأنَا المحجوج**»(٢٥).

ومع هذا كلِّه، تخيَّل بعض المخالفين أنَّ المناظرة محرَّمة في رأي أهل البيت عليهم السلام، وأن ما يفعله الشيعة يخالف أمر أئمَّتهم، قال الشريف المرتضى في الفصول المختارة من العيون والمحاسن: «قلت للشيخ أبي عبد الله: إنَّ المعتزلة والحشويَّة يزعمون أنَّ الذي نستعمله من المناظرة شيء يخالف أصول الإماميَّة ويخرج عن إجماعهم؛ لأنَّ القوم لا يرون المناظرة دينًا وينهون عنها، ويروون عن أئمَّتهم تبديعَ فاعِلها وذمَّ مستعمِلها، فهل معك رواية عن أهل البيت عليهم السلام في صحَّتها، أم تعتمد على حجج العقول ولا تلتفت إلى من خالفها، وإن كان عليه إجماع العصابة؟ فقال: أخطأت المعتزلة والحشويَّة فيما ادَّعوه علينا من خلاف جماعة أهل مذهبنا في استعمال المناظرة، وأخطأ من ادَّعى ذلك

من الإماميَّة أيضًا وتجاهل؛ لأنَّ فقهاء الإماميَّة ورؤسائهم في علم الدين كانوا يستعملون المناظـرة ويدينون بصحَّتها، وتلقَّى ذلك عنهم الخلف ودانوا به، وقد أشـبعت القول في هذا الباب وذكرت أسماء المعروفين بالنظر وكتبهم ومدائح الأئمَّة لهم في كتابي الكامل في علـوم الدين، وكتـاب الأركان في دعائم الدين، وأنا أروي لك في هذا الوقت حديثًا من جملة ما أوردت في ذلك إن شـاء الله. أخبرني أبو الحسـن أحمد بن محمَّد (بسـنده) عن أبي عبـد الله الصادق جعفر بن محمَّد عليهما السلام قال: «**قـال لي: خاصموهم وبيِّنوا لهم الهدى الذي أنتم عليه، وبيِّنوا لهم ضَلَالهم وباهِلوهم في عليّ عليه السلام**»[٢٦].

إلى غير ذلك من الأدلَّة والشواهد التي تنصُّ على مشروعيَّة المناظرة وحجِّيَّتها.

ثالثًا: آداب المناظرة

وفيـما يأتي نذكـر أهمَّ الآداب التـي ينبغي مراعاتهـا في المناظرة، وهـي كما ورد في الموسوعة الفقهية[٢٧]:

١. إرادة إظهار الحقِّ: قال الإمام الشافعيّ رحمه الله: ما ناظرت أحدًا إلَّا وددت أن يُظهر الله الحقَّ على يديه، وجاء في ردِّ المحتار: المناظرة في العلم لنصرة الحقِّ عبادة.

٢. أن يحـترز المناظر عن الإيجـاز والاختصار والكلام الأجنبـيّ؛ لئلَّا يكون مخلًّا بالفهم.

٣. أن يحترز عن التَّطويل في المقال؛ لئلَّا يؤدِّي إلى الملل.

٤. أن يحترز عن الألفاظ الغريبة في البحث.

٥. أن يحترز عن استعمال الألفاظ المحتملة لمعنَيَيْن.

٦. أن يحـترز عن الدخول في كلام الخصـم قبل الفهم بتمامه، وإنِ افتقر إلى إعادته

ثانيًا فلا بأس بالاستفسار عنه، إذ الدَّاخل في الكلام قبل الفهم أقبح من الاستفسار.

٧. أن يحترز عمَّا لا مدخل له في المقصود بألَّا يلزم البعد عن المقصود.

٨. أن يحترز عن الضَّحك ورفع الصَّوت والسَّفاهة، فإنَّ الجهَّال يسترون بها جهلهم.

٩. أن يحترز عن المناظرة مع من كان مهيبًا ومحترمًا كالأستاذ، إذ مهابة الخصم واحترامه ربَّما تزيل دقَّة نظر المناظر وحدَّة ذهنه.

١٠. أن يحترز عن أن يحسب الخصم حقيرًا؛ لئلَّا يصدر عنه كلام يغلب به الخصم عليه.

وفصَّل القول صاحب كتاب مناظرات في الإمامة بالحديث عن آداب المناظرة، وهي كما وردت عنده[٢٨]:

١. أن يكون (المناظر) في طلب الحقِّ كمُنشِد ضالَّة يكون شاكرًا متى وجدها، ولا يفرق بين أن يظهر على يده أو على يد غيره، فيرى رفيقه معينًا لا خصيمًا، ويشكره إذا عرَّفه الخطأ وأظهر له الحقَّ، كما لو أخذ طريقًا في طلب ضالَّة فنبَّهه غيره على ضالَّته في طريق آخر، والحقُّ ضالَّة المؤمن يطلبه كذلك، فحقُّه إذا ظهر الحقَّ على لسان خصمه أن يفرح به ويشكره، لا أنَّه يخجله ويسوِّد وجهه ويزيل لونه، ويجتهد في مجاهدته ومدافعته جهده.

٢. أن لا يمنع معينه من الانتقال من دليل إلى دليل، ومن سؤال إلى سؤال، بل يمكِّنه من إيراد ما يحضره ويُخرج من كلامه ما يحتاج إليه في إصابة الحقِّ، فإن وجده في جملته أو استلزمه- وإن كان غافلًا عن اللزوم- فليقبله ويحمد الله تعالى، فإنَّ الغرض إصابة الحقِّ، وإن كان في كلام متهافت إذا حصل منه

المطلـوب، فأمَّا قوله: (هـذا لا يلزمني فقد تركت كلامـك الأوَّل وليس لك ذلـك)، ونحو ذلك من أراجيـف المناظرين، فهو محـض العناد والخروج عن نهج السداد.

وكثـيرا ما ترى المناظرات في المحافـل تنقضي بمحض المجادلات حتَّى يطلب المعترض الدليل عليه ويمنع المدَّعي ما هو عالم به، وينقضي المجلس على ذلك الإنـكار والإصرار على العناد، وذلك عين الفسـاد، والخيانـة للشرع المطهَّر، والدخول في ذمِّ من كتم علمه.

٣. أن يقصـد بها إصابة الحقِّ وطلب ظهوره كيـف اتَّفق لا ظهور صوابه وغزارة علمـه، وصحَّـة نظره، فإنَّ ذلـك مراء قد عرفت مـا فيه مـن القبائح والنهي الأكيـد، ومن آيات هذا القصد أن لا يوقعها إلَّا مع رجاء التأثير، فأمَّا إذا علم عـدم قبول المناظر للحقِّ، وأنَّه لا يرجع عن رأيه وإن تبيَّن له خطأه، فمناظرته غير جائزة؛ لترتُّب الآفات وعدم حصول الغاية المطلوبة منها.

٤. أن يناظر في واقعة مهمَّة، أو في مسـألة قريبة من الوقوع، وأن يهتمَّ بمثل ذلك، والمهمُّ أن يبيِّن الحقَّ ولا يطوِّل الكلام زيادة عمَّا يحتاج إليه في تحقيق الحقِّ.

ولا يغـترُّ بأنَّ المناظرة في تلك المسـائل النـادرة توجِب رياضة الفكـر ومَلَكَة الاسـتدلال والتحقيق، كما يتَّفق ذلك كثيرًا لقاصدي حظِّ النفوس من إظهار المعرفة، فيتناظرون في التعريفات وما تشـتمل عليه من النقوض والتزييفات، وفي المغالطات ونحوها، ولو اختبر حالهم حقَّ الاختبار؛ لوجد مقصدهم على غير ذلك الاعتبار.

٥. أن يتخـيَّر الألفاظ الجزِلة الفخمة، ويتجنَّب العبارات الركيكة العاميَّة، ويتَّقي التمتمة والغلط في الألفاظ والأسلوب.

٦. أن يكون متمكِّنًا من إيراد الأمثال والشواهد من الشعر، والنصوص الدينيَّة، والفلسفيَّة، والعلميَّة، وكلمات العظماء، والحوادث الصغيرة الملائمة- وذلك عند الحاجة طبعًا- بل ينبغي أن يُكثر من ذلك ما وجد إليه سبيلًا وذلك يعينه على تحقيق مقصوده وهدفه، والمثل الواحد قد يفعل في النفوس ما لا تفعله الحجج المنطقيَّة من الانصياع إليه والتسليم به.

٧. أن يتجنَّب عبارة الشتم واللعن، والسخرية والاستهزاء، ونحو ذلك ممَّا يثير عواطف الغير ويوقظ الحقد والشحناء، فإنَّ هذا يُفسد الغرض من المجادلة التي يجب أن تكون بالتي هي أحسن.

٨. ألَّا يرفع صوته فوق المألوف المتعارَف، فإنَّ هذا لا يكسبه إلَّا ضعفًا، ولا يكون إلَّا دليلًا على الشعور بالمغلوبيَّة، بل يجب عليه أن يُلقي الكلام قويّ الأداء، لا يشعر بالتردُّد والارتباك والضعف والانهيار، وإن أدَّاه بصوتٍ منخفض هادئ فإنَّ تأثير هذا الأسلوب أعظم بكثير من تأثير أسلوب الصياح والصراخ.

٩. أن يتواضع في خطاب خصمه، ويتجنَّب عبارات الكبرياء والتعاظم، والكلمات النابية القبيحة.

١٠. أن يتظاهر بالإصغاء الكامل لخصمه، ولا يبدأ بالكلام إلَّا من حيث ينتهي من بيان مقصوده، فإنَّ الاستباق إلى الكلام سؤالًا وجوابًا قبل أن يتمَّ خصمه كلامه يُربِك على الطرفين سير المحادثة، ويعقِّد البحث من جهة، ويُثير غضب الخصم من جهةٍ أخرى.

١١. أن يتجنَّب- حدَّ الإمكان- مجادلة طالب الرياء والسمعة ومُؤثر الغلبة والعناد ومدَّعي القوَّة والعظمة، فإنَّ هذا من جهة يعديه بمرضه؛ فينساق بالأخير مقهورًا إلى أن يكون شبيهًا به في هذا المرض، ومن جهة أخرى لا يستطيع مع

مثل هذا الشخص أن يتوصَّل إلى نتيجة مُرضِيَة في المجادلة.

١٢. أن يكـون مطَّلعًـا على أفكار خصمـه وآرائه مـن كتبه ومصـادره لا من كتبه ومصادره هو.

١٣. أن يكـون هاضمًا للفكرة التي يريـد طرحها ومحيطًا بها تمامًا، ومقتنعًا بها، لكي يتمكَّن من إقناع خصمه.

١٤. وينبغـي أن يختـار الكلام المناسـب للزمـان والمكان، فـإنَّ لهما تأثـيرًا كبيرًا في النفوس، ومن هنا قيل: (لكلِّ مَقامٍ مَقَال).

١٥. أن يخاطـب خصمـه بكلام مفهـوم مراعيًا مقـدار فهمه، ومسـتواه الفكريّ، بأسلوب حسن ومنطق سديد.

رابعًا: المناظرة أيقونة خطابيَّة

لقد ازدهـرت الخطابة في العصر الأمـويّ بفعل التناقضـات العقديَّة بين المذاهب السياسـيَّة، ونتيجة التنازع حـول شرعنة موضوعة أحقِّيَّة الخلافـة، وبذلك كان النصُّ الدينيّ وتأويله من المصاديق المهمَّة لانتصار هذا المذهب أو ذاك، وكانت الخطابة تجسيدًا للاختلاف في الآراء السياسـيَّة والدين، ممَّا جعل «هذه الفترة من أهم الفترات الخصيبة في تاريـخ الثقافـة الإسـلاميَّة في وضع القول في مواجهـة إمكاناته، واكتشـاف ما للغة من قدرة على قول الشيء ونقيضه، وإمكانيَّة أن يقوم الرأي والرأي المضاد»[٢٩].

ومن أيقونة هذه الخطابة، ونتيجةً للارتقاء المعرفيّ الواسـع الذي رفد العقل العربيّ بتمظهرات إجناسـيَّة جديدة، انبثقت المناظرات، وهي- بحسب رأي أحد المعاصرين- «فرعٌ مهمٌّ من فروع الخطابة»[٣٠].

لقد كان لبيئة الفقهاء والمتكلِّمين وسـجالهم أثر كبير في إعطاء الخطابة طابعًا عقليًّا

وحجاجيًّا حوَّلها إلى مناظرات، ولذلك عدَّ الدكتور محمَّد العمريّ أنَّ تطوُّر الخطابة الدينيَّة قاد إلى تشكُّل ثلاثة أصناف صدرت عنها، وهي تختلف بحسب المتلقِّي وبحسب الرسالة الموجَّهة إليه، فيقول: «فهو- أي المتلقِّي- إمَّا أن يكون خالي الذهن يتقبَّل المعرفة الملقاة إليه، وهذه الحالة اقتضت خطابة تعليميَّة، وإمَّا أن يكون متناسيًا لما تعلَّم، غافلًا عمَّا ينتظره، فيتطلَّب حالة الحثِّ على العمل والتخويف من العقاب، وتلك هي الخطابة الوعظيَّة، وإمَّا أن يكون عالمًا مخالفًا وجاحدًا لوجهة نظر الخطيب، وفي هذه الحالة لا بدَّ من المحاجة والبرهنة، وتلك هي الخطابة الحجاجيَّة أو المناظرات»(٣١).

وبحسب هذا التخريج «فإنَّ المناظرة خطابة حجاجيَّة تُسائِل جحود المخاطب الذي يُفترض فيه أن يكون ملمًّا بالموضوع عالمًا به، ولكنَّه مُنكر لموقف مناظره بخصوصه، وهكذا فإذا كانت الخطابة بشكلٍ مطلقٍ تستهدف الجموع والعوام، فإنَّ المناظرة خطابة الخاصَّة، وهو الأمر الذي تفسِّر المجالس المغلقة التي شكَّلت فضاء المناظرة، بحيث يكون الحضور مقصورًا على العلماء والمتخصِّصين والأدباء... ومن ثمَّ فالمناظرة خطابة فكريَّة ومذهبيَّة جسَّدت الحركة المعرفيَّة التي سرت بشكلٍ ديناميٍّ في المجتمع العربيّ الإسلاميّ»(٣٢).

وممَّا تقدَّم فإنَّ نقطة الالتقاء بين الخطابة والمناظرة هي: «الخاصيَّة التداوليَّة التي تجعلهما مرتبطتين بمقامات فكريَّة واجتماعيَّة... كما يشتركان في الخاصيَّة الجدليَّة التي تجعلهما يتوخَّيان الإقناع، إلَّا أنَّ المناظرة عكست تطوُّرًا لاحقًا لفنِّ الخطابة، إنَّها خطابة مشبعة بالمحاجَّة الفكريَّة والمذهبيَّة»(٣٣).

وفي هذه الوريقات البحثيَّة سنعالج تمظهر بلاغة الإقناع في مناظرات ابن طاووس الحِلِّيّ مع المذاهب العقديَّة الأخرى في موضوعة الإمامة، في ضوء الأدلَّة والبراهين غير الصناعيَّة بوصفها آليَّات إقناعيَّة في بنية المناظرات.

المحور الثاني

الإطار التطبيقيّ

يقول أرسطو عن الأدلَّة والبراهين: «وأمَّا الأدلَّة والبراهين فبعضها مستقلٌّ عن الفن، ليس من صنعنا، وبعضها الآخر تابع له أي من عملنا واختيارنا»[٣٤]، فأرسطو قسَّم البراهين والأدلَّة على قسمين: أدلَّة غير صناعية (ليست من صنعنا)، ويُطلق عليها أيضًا التصديقات غير الصناعيَّة، أو الجاهزة، أو الأدلَّة الخارجة عن الفن، وأدلَّة صناعيَّة (أي من عملنا واختيارنا)، وتسمَّى أيضًا التصديقات الصناعيَّة أو غير الجاهزة أو الأدلَّة داخل الفن[٣٥].

وبعد ذلك فصَّل أرسطو كلَّ قسمٍ من القسمَين، فمن الأدلَّة غير الصناعيَّة الاعترافات تحت التعذيب والشهود والقوانين وأقوال الحكماء... وهي أدلَّة وبراهين لا يستطيع الخطيب التصرُّف فيها، ويقتصر عمله على حسن توظيفها بترتيبها وإبرازها وتنظيمها[٣٦].

اما الأدلَّة الصناعيَّة فتنقسم بدورها على أدلَّة ذاتيَّة نفسيَّة ترتبط بالمقام، حدَّدها في (الإيتوس) أي أخلاق الخطيب وشخصيَّته، و(الباتوس) أي أحوال المستمعين ومشاعرهم، وأدلَّة موضوعية تتعلَّق بالعبارة نفسها، وتتفرَّع بدورها إلى القياس المضمر، ويكون إمَّا استدلاليًّا أو تفنيديًّا، والمثل ويكون إمَّا تاريخيًّا ميثولوجيًّا، أو مبتدَعًا خرافيًّا[٣٧].

الأدلَّة والبراهين غير الصناعيَّة

يبرز هذا النوع من الحجج في أجناس الخطاب المختلفة من خلال توظيف الشاهد الدينيّ أو الأدبيّ، وهو «مقطع من نصٍّ يؤخَذ من سياقه الأصليّ ويُدرج في سياقٍ آخر بطريقةٍ ما؛ لتحقيق وظيفةٍ ما، فهو نقطة تقاطع بين نصَّين مختلفين... كإدراج الأمثال في الخطب والرسائل، أو اقتباس القرآن الكريم...»[٣٨].

كما يرد أن يعدَّ الشاهد تلخيصًا لفكرةٍ تمَّ طرحها أو تكرارًا لها، إلَّا أنَّ هذا التكرار مفيد، «فلإعادة نصٍّ قديم في سياقٍ جديدٍ أثر في توجيه القارئ العارف بالسياق الذي أُخذ منه الشاهد، فهي تنشِّط ذاكرته، وتُحيله على نصوص أخرى تختفي وراء الشاهد»[٣٩].

إنَّ الآيات القرآنيَّة والأحاديث النبويَّة والأبيات الشعريَّة والأمثال والحِكَم... تمتلك سلطة مرجعيَّة تجعلها قادرة على إقناع المتلقِّي وإفحام الخصم، فهي «حجج جاهزة تكتسب قوَّتها من مصدرها ومن مصادقة الناس عليها وتواترها»[٤٠]، إلَّا أنَّ نفوذ هذه الشواهد/ الحجج يتفاوت، فالقرآن الكريم بوصفه كلام الله سبحانه وتعالى لا تضاهيه حجَّة في الثقافة العربيَّة الإسلاميَّة، يليه الحديث الشريف، فهو كلام مَن لا ينطق عن الهوى صلى الله عليه وآله، ثمَّ أقوال الأئمَّة عليهم السلام، وكلامهم امتدادٌ طبيعيٌّ للسلسلة المقدَّسة المبتدئة بالإمام عليّ عليه السلام، والمنتهية بالقائم المهديّ عجل الله فرجه، ثمَّ الشعر ديوان العرب وجامع أخبارها وسِيَرها، وأساس الحضارة العربيَّة الإسلاميَّة، إذ «يكاد يُجمع المهتمُّون بها على أنَّ شأن الشعر فيها، لا يوجد في حضارة سواها»[٤١]، ولعلَّ خير دليلٍ على مكانة الشعر وأهميَّته في الثقافة العربيَّة الإسلاميَّة، أنَّه كان ملجأ المفسِّرين لفهم كتاب الله عزَّ وجلَّ وكشف مقاصده، ممَّا أكسبه «حجِّيَّة قويَّة وفعَّالة في تحقيق الترجيح، وفي قطع الشغب، وفي إيقاع

التصديـق»[٤٢]، ثمَّ يـأتي دور الأمثال والحِكَم بعد الشـعر، وإذا أردنـا توظيف مفاهيم السـلَّم الحجَاجيّ عند (ديكرو) لإدراج هذه الشـواهد/ الحجج، فستظهر لنا الترسيمة الآتية:

أمَّا في مناظرات الإمامة، فالسـلَّم الحجاجيّ يختلـف في بعض حججه التي يمكن بيانها بالسلَّم الآتي[٤٣]:

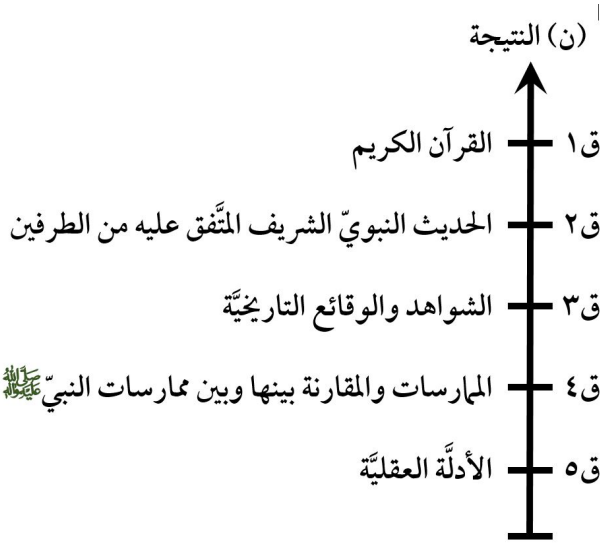

ومناظرات ابن طاووس الحِلِّيّ توظِّف بعضًا من تلك الحجج، كما سنراه في الفقرات القادمة.

١. القرآن الكريم:

وظَّف ابن طاووس الحِلِّيّ الشاهد القرآنيّ بوصفه سلطة تمتلك نفوذًا ومصداقيَّة، ممَّا يجعل منه «الحجَّة العليا»[٤٤]، فالفعل الحجاجيّ الذي يتمُّ به أكثر إقناعًا؛ لأنَّه متأتٍّ من سلطة غير شخصيَّة؛ لأنَّه العقيدة والكتاب المقدَّس للمسلمين عامَّة، لذلك يمثِّل مصداق إجماعٍ عامٍّ تأتي من بعده الحجج الأخرى.

ففي مناظرته مع رجل من الزيديَّة، يتوسَّل ابن طاووس الحِلِّيّ بالشاهد القرآنيّ بوصفه حججًا مثبتة تضمن التعضيد والتأكيد لموضوعة الإمامة، فهو يتقصَّد بالآيات القرآنيَّة الهجوم الإقناعيّ على مناوئه، بحيث ابتدره بما لا يقبل التشكيك فيه، فيقول: «أوَّل ما أقول أنَّني علويّ حسنيّ، وحالي معلوم، ولو وجدت طريقًا إلى ثبوت عقيدة الزيديَّة كان ذلك نفعًا ورئاسةً لي دينيَّةً ودنيويَّةً، وأنا أكشف لك بوجهٍ لطيفٍ عن ضعف مذهبك بعض التكشُّف. هل يقبل عقلُ عاقلٍ فاضلٍ أنَّ سلطان العالَمين ينفذ رسولًا أفضل من الأوَّلين والآخِرين إلى الخلائق في المشارق والمغارب، ويصدقه بالمعجزات القاهرة والآيات الباهرة، ثمَّ يعكس هذا الاهتمام الهائل والتدبير الكامل ويجعل عيار اعتماد الإسلام والمسلمين على ظنٍّ ضعيفٍ يمكن ظهور فساده وبطلانه للعارفين. فقال: كيف هذا ؟ فقلت: لأنَّكم إذا بنيتم أمر الإمامة أنتم ومن وافقكم أو وافقتموه على الاختيار من الأمَّة للإمام على ظاهر عدالته وشجاعته وأمانته وسيرته، وليس معكم في الاختيار له إلَّا غلبة الظنِّ الذي يمكن أن يظهر خلافه لكلِّ من عمل عليه، كما جرى للملائكة، وهم أفضل اختيارًا من بني آدم لـمَّا عارضوا الله ﷻ في أنَّه

جعل آدم خليفة»[٤٥]، وقالوا: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[٤٦]، فلمَّا كشف لهم حال آدم عليه السلام رجعوا عن اختيارهم لعزل آدم، وقالوا: ﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾[٤٧]، و«كما جرى لآدم الأكل من الشجرة، وكما جرى لموسى في اختياره سبعين رجلًا من خيار قومه للميقات»[٤٨]، ثمَّ قال عنهم بعد ذلك: ﴿أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا﴾[٤٩]، إذ قالوا: ﴿أَرِنَا اللهَ جَهْرَةً﴾[٥٠]، و«كما جرى ليعقوب عليه السلام في اختياره أولاده لحفظ ولده يوسف، وغيره من اختيار الأنبياء والأوصياء والأولياء»[٥١].

إنَّ الحجج القرآنيَّة التي أوردها ابن طاووس لا تمثِّل مطلبًا نقليًّا، بل هو توسُّع عقلانيّ جدليّ يجعل المنع والإثبات على حدٍّ سواء، مبنيَّين استدلاليًّا وإقناعيًّا.

ولا بدَّ ان نذكر هنا أنَّ الدكتور حسين الصدِّيق تنبَّه إلى أنَّ الاقتباسات القرآنيَّة التي تعتمدها المناظرات غالبًا ما تكون مسبوقة بـ: قال تعالى، أو قال عزَّ وجلَّ، أو جلَّ جلاله، وهي كثيرة الاستعمال عند ابن طاووس، وهذا الإسناد- كما يرى- يمنحه هذا «الاقتباس ثقلًا دينيًّا أكبر»[٥٢]، فمواقف «الشكِّ أو النفي التي يتواجه بها المتناظران آراء بعضهما البعض، تتوقَّف عندما تتمُّ الإحالة إلى القول الإلهيّ؛ لذلك فكلُّ مناظرٍ يقتبس من القرآن يَمنح إقراراته صفة جزميَّة، ويفتح الطريق سالكًا نحو الإفحام»[٥٣].

بعدها يصل ابن طاووس الى النتيجة اليقينيَّة التي يُفحم بها الخصم، بما أورده من حجج قرآنيَّة، «وظهر لهم بعد ذلك الاختيار ضعف تلك الآراء، فإذا كان هؤلاء المعصومون قد دخل عليهم في اختيارهم ما قد شهد به القرآن والإجماع من المسلمين، فكيف يكون اختيار غيرهم ممَّن يعرف من نفسه أنَّه ما مارس أبدًا خلافةً ولا إمارةً

ولا رئاسةً حتَّى يعرف شروطها وتفصيل مباشرتها، فيستصلح لها من يقوم لها وما معه إلَّا ظنٌّ ضعيفٌ بصلاح ظاهر من يختاره»[٥٤].

٢. الحديث النبويّ الشريف:

وظفَّ ابن طاووس الحِلِّيّ الشاهد الحديثيّ بوصفه سلطة مرجعيَّة تحتلُّ مكانةً كبيرةً في الثقافة العربيَّة الإسلاميَّة، فهو كلام مَن لا ينطق عن الهوى الرسول الكريم صلى الله عليه وآله، ففي مناظرته مع فقيه من المستنصريَّة، يلجأ الى الشاهد الحديثيّ، لكنَّه يعقد اتِّفاقيَّة مُسبقة مع خصمه قبل بَدء المناظرة التي لا بدَّ فيها الالتزام بتلك الشرائط، فيقول «إنِّي كنت في حضرة مولانا الكاظم والجواد عليهما السلام فحضر فقيه من المستنصريَّة، كان يتردَّد عَلَيَّ قبل ذلك اليوم، فلمَّا رأيتُ وقت حضوره يحتمل المعارضة له في مذهبه، قلت له: يا فلان ما تقول لو أن فرسًا لك ضاعت منك وتوصَّلت في ردِّها إليَّ، أو فرسًا لي ضاعت منِّي وتوصَّلت في ردِّها إليك، أمَّا كان ذلك حسنًا أو واجبًا ؟ فقال: بلى، فقلت له: قد ضاع الهدى، إمَّا منِّي، وإمَّا منك، والمصلحة أن نُنصف من أنفسنا، وننظر ممَّن ضاع الهدى فنردُّه عليه.

فقال: نعم. فقلت له: لا أحتجُّ بما ينقله أصحابي؛ لأنَّهم متَّهمون عندك، ولا تحتجَّ بما ينقله أصحابك؛ لأنَّهم متَّهمون عندي أو على عقيدتي، ولكن نحتجُّ بالقرآن، أو بالمُجمَع عليه من أصحابي وأصحابك، أو بما رواه أصحابي لك وبما رواه أصحابك لي. فقال: هذا إنصاف»[٥٥].

وهذه الشرائط توجِب الإقناع بما يقدِّمه المتناظرون من إيراد حجج متَّفق عليها مُسبقًا، وعليه يبدأ ابن طاووس بإفحام خصمه من خلال حججه الحديثيَّة بما رواه أصحابه- فقيه المستنصريَّة- له -ابن طاووس- فيقول: «فقلت له: ما تقول فيما رواه البخاريّ ومسلم في صحيحَيهما؟ فقال: حقٌّ بغير شكٍّ. فقلتُ: فهل تعرف أنَّ مسلمًا

روى في صحيحه عن زيد بن أرقم أنَّه قال ما معناه: إنَّ النبيّ ﷺ خطبنا في (خم) فقال: «**أيُّها الناس إنِّي بشر يوشَك أن أدعى فأُجيب، وإنِّي مخلِّف فيكم الثَّقلين كتاب الله وعترتي أهـل بيتي أذكِّركم الله في أهل بيتـي أذكِّركم الله في أهل بيتي**»(٥٦)، وكان جواب خصمه بالإيجاب، فـ«قال: هذا صحيح»(٥٧).

ثمَّ يستعرض شواهد أخرى بقوله: «وتعرف أنَّ مسلمًا روى في صحيحه(٥٨) في مسند عائشة أنَّها روت عن النبيّ ﷺ أنَّه لمَّا نزلت آية ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**﴾(٥٩)، جمع عليًّا وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام فقال: **هؤلاء أهل بيتي**»(٦٠)، فـ«قال: نعم هذا صحيح»(٦١).

ويسترسل ابن طاووس بشواهد حديثيَّة أخرى، لكنَّه يختم مناظرته بهذا الشاهد الحديثي «ما تعرف في صحيحيّ البخاريّ ومسلم في مسند جابر ابن سمرة وغيره أنَّ النبيّ ﷺ قال في أحاديث عدَّة: **لا يزال هذا الدين عزيزًا ما وليَهم اثنا عشر خليفة كلُّهم من قريش**»(٦٢)، بعدها يُفحمه؛ ليصل إلى النتيجة اليقينيَّة في الاعتقاد فيقول: «وأمثال هذه الألفاظ كلُّها تتضمَّن هذا العدد (الاثنا عشر)، فهل تعرف في الإسلام فرقة تعتقد هذا العدد غير الإماميَّة الاثني عشريَّة؟ فإن كانت هذه أحاديث صحيحة كما شرطت على نفسك في تصحيح ما نقله البخاريّ ومسلم، فهذه مصحِّحة لعقيدة الإماميَّة وشاهدة بصدق ما رواه سلفهم، وإن كانت كذبًا، فلأيِّ حالٍ رويتموها في صحاحكم»(٦٣) ويحاول الخصم جاهدًا الرد، لكنَّ حجَّته واهية بما اتَّفقوا مسبقًا على شرائط المناظرة فيقول: «فقال: ما أصنع بما رواه البخاريّ ومسلم من تزكية أبي بكر وعمر وعثمان وتزكية من تابعهم؟ فقلت له: أنت تعرف أنَّني شرطت عليك أن لا تحتجَّ عليَّ بما ينفرد به أصحابك، وأنت أعرف أنَّ الإنسان ولو كان من أعظم أهل العدالة، وشهد لنفسه بدرهم وما دونه ما قبلت شهادته، ولو شهد في الحال على أعظم أهل العدالة بمهما شهد

من الأمور ممَّا يقبل فيه شهادة أمثاله قبلت شهادته، والبخاريّ ومسلم يعتقدان إمامة هؤلاء القوم، فشهادتهم لهم شهادة بعقيدة نفوسهم ونصرة لرئاستهم ومنزلتهم»[٦٤]، لتختم المناظرة بالتوبة وتصحيح الاعتقاد له ولمن كان وراءه- فقيه من فقهاء النظاميَّة- فيقول: «فقال: والله ما بيني وبين الحقِّ عداوة، ما هذا إلَّا واضح لا شبهة فيه، وأنا أتوب إلى الله تعالى بما كنت عليه من الاعتقاد، فلمَّا فرغ من شروط التوبة، إذا رجل من ورائي قد أكبَّ على يدي يقبِّلها ويبكي، فقلت: من أنت ؟فقال: ما عليك اسمي، فاجتهدت به حتَّى قلت: فأنت الآن صديق أو صاحب حقّ، فكيف يحسن لي أن لا أعرف صديقي وصاحب حقٍّ عليَّ لأكافئه، فامتنع من تعريفي اسمه، فسألت الفقيه الذي من المستنصرية، فقال: هذا فلان بن فلان من فقهاء النظاميَّة»[٦٥].

٣. الشواهد والوقائع التاريخيَّة:

نلحظ ابن طاووس الحِلِّيّ في مناظراته يتوسَّم بالشواهد والوقائع التاريخيَّة؛ بوصفها حججًا منطقيَّة يقينيَّة لا يمكن الطعن بها، فيقول: «فقلت له: فهذا القرآن يشهد بأنَّهم عملوا في حياة النبيّ صلى الله عليه وآله وهو يرجى ويخاف، والوحي ينزل عليه بأسرارهم في حال الخوف، وفي حال الأمن، وحال الصحَّة والإيثار عليه ما لا يقدروا أن يجحدوا الطعن عليهم به، وإذا جاز منهم مخالفته في حياته وهو يرجى ويخاف، فقد صاروا أقرب إلى مخالفته بعد وفاته، وقد انقطع الرجاء والخوف منه وزال الوحي عنه. فقال: في أيِّ موضع من القرآن؟ فقلت: قال الله جلّ جلاله في مخالفتهم في الخوف: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ﴾[٦٦]، فروى أصحاب التواريخ أنَّه لم يبقَ معه إلَّا ثمانية أنفس، عليّ عليه السلام، والعبَّاس، والفضل بن العبَّاس، وربيعة، وأبو سفيان ابنا الحارث بن عبد المطَّلب، وأسامة بن زيد، وعبيدة بن أمِّ أيمن، وروي أيمن بن أمِّ أيمن»[٦٧].

ومنه أيضًا قوله: «وقال الله ﷻ في مخالفتهم له في الأمر: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾[٦٨]، فذكر جماعة من المؤرِّخين أنَّه كان يخطب يوم الجمعة، فبلغهم أنَّ جِمالًا جاءت لبعض الصحابة مزيَّنة فسارعوا إلى مشاهدتها وتركوه قائمًا، وما كان عند الجِمال شيء يرجون الانتفاع به»[٦٩].

فالشواهد والحقائق التاريخيَّة في هذه الموارد مثَّلت مصاديقَ ووسائلَ إثباتٍ وإقناعٍ لا يمكن إنكارها.

٤. الأدلَّة العقليَّة:

يستدلُّ ابن طاووس بالأدلَّة العقليَّة في مناظراته بوصفها استدلالًا حواريًّا وأسلوبًا للتفاعل العقليّ، ومنهجًا فكريًّا لجنس المناظرة الحجاجيّ، فالارتباط الوثيق بين بلاغة الإقناع والمناظرة لا يمكن تجاهله، وفي ذلك يقول (بول ريكور): «المخاطبون المفضِّلون لفنِّ البلاغة هم مستمعون مخصوصون يجمع بينهم التنافس بين خطابات متعارضة ينبغي الاختيار بينها، ويتعلَّق الأمر في كلِّ حالةٍ بترجيح كفَّة حكمٍ ما على حكمٍ آخر، وفي كلِّ وضعيَّةٍ من الأوضاع المذكورة، ثمَّة مناظرة تستدعي الحسم في قرارها»[٧٠].

ومن شواهد الأدلَّة العقليَّة مناظرته مع رجل حنبليّ، اذ يقول: «حضرني يا ولدي محمَّد حفظك الله ﷻ لصلاح آبائك، وأطال في بقائك نقيبًا، وأتى رجلًا حنبليًّا، وقال: هذا صديقنا ويجب أن يكون على مذهبنا فحدِّثه، فقلت له: ما تقول إذا حضرت القيامة، وقال لك محمَّد ﷺ: لأيِّ حالٍ تركت كافَّة علماء الإسلام، واخترت أحمد بن حنبل إمامًا من دونهم، هل معك آية من كتاب بذلك أو خبر عَنِي بذلك، فإن كان المسلمون ما كانوا يعرفون الصحيح حتَّى جاء أحمد بن حنبل وصار إمامًا، فعمَّن روى أحمد بن

حنبل عقيدته وعلمه، وإن كانوا يعرفون الصحيح وهم أصل عقيدة أحمد بن حنبل فهلَّا كان السلف قبله أئمَّة لك وله؟ فقال: هذا لا جواب لي عنه لمحمَّدﷺ، فقلت له: إذا كان لا بدَّ لك من عالم من الأمَّة تقلِّده فالزم أهل بيت نبيِّكعليهم السلام، فإنَّ أهل كلِّ أحد أعرف بعقيدته وأسراره من الأجانب، فتاب ورجع»[٧١].

ومنه أيضًا قوله لبعض الحنابلة: «أيُّما أفضل آباؤك وسلفك الذين كانوا قبل أحمد ابن حنبل إلى عهد النبيّﷺ، أو آباؤك وسلفك الذين كانوا بعد أحمد بن حنبل؟ فإنَّه لا بدَّ أن يقول إنَّ سلفه المتقدِّمين على أحمد بن حنبل أفضل؛ لأجل قربهم إلى الصدر الأوَّل ومن عهد النبيّﷺ. فقلت: إذا كان سلفك الذين كانوا قبل أحمد بن حنبل أفضل فلأيِّ حالٍ عدلت عن عقائدهم وعوائدهم إلى سلفك المتأخِّرين عن أحمد بن حنبل، وما كان الأوائل حنابلة؛ لأنَّ أحمد بن حنبل ما كان قد ولِد ولا كان مذكورًا عندهم، فلزمته الحجَّة وانكشفت له المحجَّة والحمد لله ربِّ العالمين»[٧٢].

وممَّا تقدَّم لا يخفى أنَّ أسلوب المناظرة من أحسن الأساليب إقناعًا، ومن أسهلها استيعابًا، وأوقعها في النفس، إذ يتفاعل معها الإدراك من خلال الأخذ والرَّدِّ، ويستفيد منها عامَّة الناس مع اختلاف مستوياتهم الفكريَّة، ومن ناحية أخرى، إنَّ طرح موضوع الخلافة بوصفها مسألة علميَّة في إطار المناظرات، والتي احتوت على كثير من الحقائق التاريخيَّة والعلميَّة ممَّا يؤدِّي إلى عمق أكثر في تعرُّف أدلَّة كلٍّ من المذاهب الإسلاميَّة في شؤون الخلافة الإسلاميَّة، ولاسيما الشيعة الإماميَّة، والوقوف على نظريَّاتها في هذه المسألة[٧٣].

خاتمة البحث

بعـد حمد الله وتوفيقه، آن لنـا أن نختم بحثنا بعد أن نظرنا إلى بلاغة الإقناع بوصفه منهجًا لتحليل الخطاب عِبر بنيته وأساليبه وآليّاته اللغويّة، وأن نشرع ببيان نتائج بحثنا، وهي على النحو الآتي:

- دارت معـاني الحِجاج في معجمات اللغة حـول معاني التنازع والتخاصم والتغالب بواسـطة الأدلّة والبراهين والحجج بين طرفين، وهو بذلـك يكون مرادفًا للجدل الذي يقابل الحجّة بالحجّة.
- وظّفـت معـاني الاحتجاج الاصطلاحيّـة دلالات تواصليّة عِبرَ وسـائل وأدوات منطقيّـة وبلاغيّـة كفيلة بإحداث التأثـير والتوجيه والإقنـاع، بالتفنيد أو الحثّ أو الدعم من دون تعسُّفٍ أو إكراهٍ.
- أكّـد البحث إجرائيًّا مُدعمًا بالشـواهد على حجّيّة المناظـرة ومشروعيّتها في القرآن الكريم، والحديث النبويّ الشريف، ونصوص أهل البيت عليهم السلام.
- للمناظـرة آداب معروفة ينبغـي للمتخاصمين مراعاتها عنـد الخوض في الخطاب الحجاجيّ والاشتغال الإقناعيّ للمناظرة.
- تعـدُّ المناظرة أيقونة خطابيّـة، فهي فرع من فروع الخطابة، وُلِدت من رحمها ونمت وتطـوَّرت حتّى قيل عنهـا (خطابة حجاجيّة)، لكنّها تميّزت مـن الخطابة في كونها تقتضي خطاب الخاصّة، كما أنّها خطابة مشبعة بالمحاجّة الفكريّة والمذهبيّة.

- حاول البحث استكناه بلاغة الإقناع بالأدلَّة والبراهين غير الصناعيَّة في مناظرات ابن طاووس في الإمامة ممثَّلة بالقرآن الكريم، والحديث النبويّ الشريف المتَّفق عليه من الطرفين، والشواهد والوقائع التاريخيَّة والأدلَّة العقليَّة.

هوامش البحث

(١) لسان العرب: ٥/ ٢١٩ (مادة نظر)، وينظر: المخصَّص: ج٣ ق٣ (السفر الثاني عشر): ٢١٣، والقاموس المحيط: ٢/ ١٤٥.

(٢) لسان العرب: ٥/ ٢١٩ (مادة نظر).

(٣) بلاغة الإقناع في المناظرة: ١٢٩.

(٤) ينظر: المنهج وأدب الحوار في مناظرة السيرافيّ ومتَّى: ٣٤.

(٥) تاريخ ابن خلدون: ١/ ٤٥٧.

(٦) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: ١/ ٥٧٩.

(٧) م.ن: ١/ ٥٨٠.

(٨) شرح آداب البحث: ١٧.

(٩) ينظر: بلاغة الإقناع في المناظرة: ١٣٠.

(١٠) المنهج وأدب الحوار في مناظرة السيرافي ومتَّى: ٣٥.

(١١) بلاغة الإقناع في المناظرة: ١٣٠.

(١٢) المناظرة في الأدب العربيّ الإسلاميّ: ٦٣.

(١٣) بلاغة الإقناع في المناظرة: ١٣١.

(١٤) النحل: ١٢٥.

(١٥) العنكبوت: ٤٦.

(١٦) آل عمران: من الآية ١٥٩.

(١٧) يس: ٧٨-٨٢.

(١٨) البقرة: ٢٥٨.

(١٩) الأنعام: ٨٠-٨١.

(٢٠) النجم: ٣-٤.

(٢١) الاحتجاج: ١/ ٥.

(٢٢) ينظر: م.ن: ١/ ١٦.

(٢٣) ينظر: مناظرات في الإمامة: ٢٥.

(٢٤) الأمالي (الشيخ المفيد): ٣٣.

(٢٥) تصحيح اعتقادات الإماميَّة: ٧١.

(٢٦) الفصول المختارة من العيون والمحاسن: ٢٨٤، وينظر: الحكايات: ٧٣-٧٥.

(٢٧) الموسوعة الفقهيَّة: ٢/ ١٤٤٩٥-١٤٤٩٦

(٢٨) مناظرات في الإمامة: ٣٢-٣٥، وقد فصَّل صاحب الكتاب آداب المناظرة فنقلتها كما أوردها في كتابه، وينظر: منية المريد في أدب المفيد والمستفيد: ٣١١-٣١٤، ودلائل الصدق لنهج الحقِّ: ١/ ١٤-١٥، والمنطق: ٤١٧-٤١٩.

(٢٩) مقدِّمة في الخلفيَّة النظريَّة للمصطلح: ٢٨.

(٣٠) الفن ومذاهبه في النثر العربيّ: ٦٥.

(٣١) في بلاغة الخطاب الإقناعيّ: ٣٦.

(٣٢) بلاغة الإقناع في المناظرة: ١٥٠.

(٣٣) م.ن: ١٥١.

(٣٤) الخطابة: ٨٤.

(٣٥) ينظر: في بلاغة الخطاب الإقناعيّ مدخل نظريّ وتطبيقيّ: ٢٠٧.

(٣٦) ينظر: البلاغة القديمة ضمن كتاب الحِجاج مفهومه ومجالاته: ١٠٢.

(٣٧) ينظر: في بلاغة الخطاب الإقناعيّ: ٢٤.

(٣٨) الرسائل الأدبيَّة من القرن الثالث إلى القرن السادس للهجرة (مشروع قراءة إنشائيَّة): ٣٩٩.

(٣٩) م.ن: ٤٠٠.

(٤٠) في بلاغة الخطاب الإقناعيّ: ٦٥.

(٤١) خطاب المناظرة: ٢٠٦.

(٤٢) م.ن: ٢٠٧.

(٤٣) أفدنا من صياغة هذا السلَّم من رأي صاحب كتاب: المناظرات في الإمامة: ١٨.

(٤٤) اللسان والميزان أو التكوثر العقليّ: ٢٦٢.

(٤٥) كشف المحجَّة لثمرة المهجة: ٨٢، والمناظرات في الإمامة: ٣١٨.

(٤٦) البقرة: ٣٠.

(٤٧) البقرة: ٣٢.

(٤٨) كشف المحجَّة لثمرة المهجة: ٨٢-٨٣، والمناظرات في الإمامة: ٣١٩.

(٤٩) الأعراف: من الآية: ١٥٥.

(٥٠) النساء: من الآية: ١٥٣.
(٥١) كشف المحجَّة لثمرة المهجة: ٨٣، والمناظرات في الإمامة: ٣١٩.
(٥٢) المناظرة في الأدب العربيّ الإسلاميّ: ٢٧٢.
(٥٣) بلاغة الإقناع في المناظرة: ٢٣٨.
(٥٤) كشف المحجَّة لثمرة المهجة: ٨٣، والمناظرات في الإمامة: ٣١٩.
(٥٥) كشف المحجَّة لثمرة المهجة: ٧٥-٧٦، والمناظرات في الإمامة: ٣٢٣.
(٥٦) كشف المحجَّة لثمرة المهجة: ٧٦، المناظرات في الإمامة: ٣٢٤.وينظر تخريج الحديث في: صحيح مسلم: ٧/ ١٢٣، مسند أحمد: ٤/ ٣٦٧، وللحديث مصادر وطرق كثيرة وروِيَ بألفاظ متفاوتة.
(٥٧) كشف المحجَّة لثمرة المهجة: ٧٦، المناظرات في الإمامة: ٣٢٤.
(٥٨) ينظر: صحيح مسلم: ٤/ ١٨٨٣.
(٥٩) الأحزاب: من الآية: ٣٣.
(٦٠) كشف المحجَّة لثمرة المهجة: ٧٦، المناظرات في الإمامة: ٣٢٤.
(٦١) كشف المحجَّة لثمرة المهجة: ٧٦، والمناظرات في الإمامة: ٣٢٤.
(٦٢) كشف المحجَّة لثمرة المهجة: ٧٩، والمناظرات في الإمامة: ٣٢٩، وينظر تخريج الحديث في: صحيح مسلم: ٦/ ٤، وصحيح البخاريّ: ٨/ ٣٢.
(٦٣) كشف المحجَّة لثمرة المهجة: ٧٩، والمناظرات في الإمامة: ٣٢٩
(٦٤) كشف المحجَّة لثمرة المهجة: ٨٠، والمناظرات في الإمامة: ٣٢٩-٣٣٠.
(٦٥) كشف المحجَّة لثمرة المهجة: ٨٠، والمناظرات في الإمامة: ٣٣٠.
(٦٦) التوبة: من الآية: ٢٥.
(٦٧) كشف المحجَّة لثمرة المهجة: ٧٨، والمناظرات في الإمامة: ٣٢٦. وينظر في كتب التاريخ: تاريخ اليعقوبيّ: ٢/ ٦٣، والسيرة الحلبيَّة: ٣/ ٦٧،، وتفسير الآلوسيّ: ١٠/ ٦٦، والدرّ المنثور: ٣/ ٢٢٣.
(٦٨) الجمعة: ١١.
(٦٩) كشف المحجَّة لثمرة المهجة: ٧٨، والمناظرات في الإمامة: ٣٢٦. وينظر: مسند أحمد: ٣/ ٣١٣، ٣٧٠، وصحيح مسلم: ٣/ ١٠، وجامع البيان: ٢٨/ ١٣١، والسنن الكبرى: ٣/ ١٨٢، والدرّ المنثور: ٦/ ٢٢٠.
(٧٠) البلاغة والشعريَّة والهيرمينوطيقا: ١٠٩.
(٧١) كشف المحجَّة لثمرة المهجة: ٨١، والمناظرات في الإمامة: ٣٢٦-٣٢٧.
(٧٢) كشف المحجَّة لثمرة المهجة: ٨١، والمناظرات في الإمامة: ٣٢٧.
(٧٣) المناظرة في الإمامة: ١٧ ١٨.

ثبت المصادر والمراجع

* القرآن الكريم.

١. الاحتجاج، الشيخ الطبرسيّ (ت ٥٤٨هـ)، تعليق وملاحظات: السيِّد محمَّد باقر الخرسان، دار النعمان للطباعة والنشر، النجف الأشرف ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م.

٢. الأمالي، الشيخ المفيد (ت ٤١٣هـ)، تحقيق: حسين الأستاذ ولي وعليّ أكبر الغفاريّ، ط٢، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

٣. أهم نظريات الحِجاج في التقاليد الغربيَّة من أرسطو إلى اليوم، د. جمادي صمود، ط١، منشورات كليَّة الآداب، منوبة، تونس ١٩٩٨م.

٤. بلاغة الإقناع في المناظرة، د.عبد اللطيف عادل، ط١، دار ومكتبة عدنان، بغداد ٢٠١٣م.

٥. البلاغة العربيَّة أصولها وامتداداتها، د.محمَّد العمريّ، أفريقيا الشرق، بيروت، لبنان، ١٩٩٩م.

٦. البلاغة والشعريَّة والهيرمينوطيقا، ترجمة: مصطفى النحَّال، مجلَّة فكر ونقد، السنة الثانية، العدد١٦، فبراير، ١٩٩٩م.

٧. تاريخ ابن خلدون، ابن خلدون (ت ٨٠٨هـ)، ط٤، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، لبنان، د.ت.

٨. تاريخ اليعقوبيّ، اليعقوبيّ (ت ٢٨٤هـ)، دار صادر، بيروت، لبنان، د.ت.

٩. تصحيح اعتقادات الإماميَّة، الشيخ المفيد (ت ٤١٣هـ)، تحقيق: حسني دركاهي، ط٢، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

١٠. تفسير الآلوسيّ، الآلوسيّ (ت ١٢٧٠هـ)، الكتاب خالٍ من ذِكر المطبعة ومكان الطبع وتاريخه.

١١. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمَّد بن جرير الطبريّ (ت ٣١٠هـ)، تقديم: الشيخ خليل الميس، ضبط وتوثيق وتخريج: صدقي جميل العطَّار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

١٢. الحكايات، الشيخ المفيد (ت ٤١٣هـ)، تحقيق: السيِّد محمَّد رضا الجلاليّ، ط٢، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

١٣. الخطابة: أرسطو، ترجمه عن اليونانيَّة وشرحه وقدَّم له: عبد الرحمن بدوي، مكتبة النهضة المصريَّة، القاهرة، ١٩٨٠م.
١٤. خطاب المناظرة في التراث العربيّ (مقاربات لآليَّات بلاغة الإقناع) أطروحة دكتوراه، كليَّة الآداب والعلوم الإنسانيَّة، مراكش، ٢٠٠٣-٢٠٠٤م.
١٥. الدرّ المنثور في التفسير بالمأثور، جلال الدين السيوطيّ (ت ٩١١هـ)، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، د.ت.
١٦. دلائل الصدق لنهج الحقِّ، الشيخ محمَّد حسن المظفَّر (ت ١٣٧٥هـ)، ط١، مطبعة ستاره، قم، ١٤٢٢هـ.
١٧. الرسائل الأدبيَّة من القرن الثالث إلى القرن السادس للهجرة (مشروع قراءة إنشائيَّة)، صالح بن رمضان، رسالة ماجستير، كليَّة الآداب، منوبة، تونس، ٢٠٠١م
١٨. السنن الكبرى، البيهقيّ، أحمد بن الحسين (ت ٤٥٨هـ)، دار الفكر، بيروت، د.ت.
١٩. السيرة الحلبيَّة في سيرة الأمين والمأمون، الحلبيّ (ت ١٠٤٤هـ)، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٤٠٠هـ.
٢٠. شرح آداب البحث، طاش كبرى زادة، مجلَّة المناظرة، السنة الثانية، العدد٣، ذو الحجَّة ١٤١٠هـ، يونيه ١٩٩٠م.
٢١. صحيح البخاريّ، البخاريّ (ت ٢٥٦هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.
٢٢. صحيح مسلم، مسلم النيسابوريّ (ت ٢٦١هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، د.ت.
٢٣. الفصول المختارة من العيون والمحاسن، الشريف المرتضى (ت ٤٣٦هـ)، ط٤، دار الأضواء، بيروت، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.
٢٤. الفن ومذاهبه في النثر العربيّ، د. شوقي ضيف، ط٥، دار المعارف، مصر، د.ت.
٢٥. في بلاغة الخطاب الإقناعيّ، مدخل نظري وتطبيقيّ لدراسة الخطابة العربيَّة، الخطابة في القرن الأوَّل نموذجًا، د.محمَّد العمريّ، سلسلة الدراسات النقديَّة، ط١، دار الثقافة، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.
٢٦. القاموس المحيط، الفيروزآباديّ (ت ٨١٧هـ)، الكتاب خالٍ من ذِكر المطبعة ومكان الطبع وتاريخه.
٢٧. كشف المحجَّة لثمرة المهجة، ابن طاووس (ت ٦٦٤هـ)، المطبعة الحيدريَّة، النجف الأشرف، ١٣٧٠هـ/ ١٩٥٠م.

٢٨. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، حاجي خليفة (ت ١٠٦٧هـ)، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، لبنان، د.ت.
٢٩. لسان العرب، ابن منظور (ت ٧١١هـ)، نشر: أدب الحوزة، ١٤٠٥هـ.
٣٠. اللسان والميزان أو التكوثر العقليّ، د. طه عبد الرحمن، ط١، المركز الثقافيّ العربيّ، ١٩٩٨م.
٣١. المخصَّص، ابن سيده (ت ٤٥٨هـ)، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، لبنان، د.ت.
٣٢. مسند أحمد، أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ)، دار صادر، بيروت، د.ت.
٣٣. المناظرة في الأدب العربيّ الإسلاميّ، د. حسين الصدِّيق، ط١، مكتبة لبنان ناشرون، الشركة المصريَّة العالميَّة للنشر، لونجمان، القاهرة، ٢٠٠٠م.
٣٤. المناظرات في الإمامة، تأليف وتحقيق: الشيخ عبد الله الحسن، ط١، مطبعة مهر، قم، ١٤١٥هـ.
٣٥. المنهج وأدب الحوار في مناظرة السيرافيّ ومتَّى، محمَّد حسن عبد الله، مجلَّة البيان الكويتيَّة، العدد٣٦٨، الكويت، مارس ٢٠٠١م.
٣٦. المنطق، الشيخ محمَّد رضا المظفَّر (ت ١٣٨٣هـ)، مؤسَّسة النشر الإسلاميّ التابعة لجماعة المدرِّسين، قم، د.ت.
٣٧. مُنية المريد في أدب المفيد والمستفيد، الشهيد الثاني (ت ٩٦٥هـ)، تحقيق: رضا المختاريّ، ط١، مكتب الإعلام الإسلاميّ، قم، د.ت.